نص الاستماع

ليلة ظلماء

نَستَمِعُ إلى النَّصِّ الآتي، ونُجيبُ عَنِ الأَسْئلَةِ الَّتي تَليهِ:

في قَرْيَةٍ وادِعَةٍ مِنْ قُرى فِلَسْطينَ الأَبِيَّةِ، تَعيشُ أُسْرَةٌ فِلِسْطينِيَّةٌ عيشَةً مِلْؤُها الحُبُّ وَالبَساطَةُ، كَبَساطَةِ أَبْناءِ الشَّعْبِ الفِلَسْطينِيِّ، يَكِدُّ فيها رَبُّ الأُسْرَةِ وَيَتْعَبُ؛ كَيْ يُوَفِّرَ لُقْمَةَ العَيْشِ لِأُسْرَتِهِ، وَيُؤَمِّنَ لَهُمْ مُسْتَقْبَلاً واعِداً... فَيَنْهضُ كُلَّ يَوْمٍ مَعَ خُيوطِ الفَجْرِ، مُتَنَفِّساً عَبَقَ الوَطَنِ، وَمُتَعَطِّراً بِعَبيرِ تُرابِهِ.. ثُمَّ يَعودُ في المَساءِ مُتَّشِحاً بِقَطَراتِ العَرَقِ اللّامِعَةِ عَلى جَبينِهِ الوَضّاءِ، تَرْمُقُها زَوْجَتُهُ وَأَبناؤُهُ، وَيَرَوْنَ فيها أَمَلاً لِعَيْشٍ كَريمٍ، وَمُسْتَقْبَلٍ واعِدٍ.

وَفي لَيْلَةٍ مِنْ لَيالي فِلَسْطينَ المُمْطِرَةِ المُظْلِمَةِ – وَبَعْدَ ساعاتٍ مِنَ السَّمَرِ عَلى أَحاديثِ الأَمَلِ الواعِدِ– خَلَدَتِ الأُسْرَةُ إِلى النَّوْمِ... نامَتْ وَهِيَ تَحْلُمُ بِهذا الوَطَنِ.. مَتى سَيَبْزُغُ فَجْرُهُ، وَتَسْطَعُ شَمْسُهُ في الأُفُقِ الرَّحْبِ، ناشِرَةً أَحْلامَها عَلى قُلوبِ الأَهْلِ وَالأَحِبَّةِ؟ طَرَقاتٌ شَديدَةٌ عَلى بابِ البَيْتِ، وَرَكَلاتٌ مُتَتابِعَةٌ... هَبَّ الأَبُ مِنْ نَوْمِهِ فَزِعاً... ضَجَّتِ الأَصواتُ الصّاخِبَةُ في أُذُنَيْهِ: افْتَحِ البابَ... جَيْشٌ... افْتَحْ... هَمَسَ في أُذُنِ زَوْجَتِهِ: انْهَضي بِسُرْعَةٍ... جَيْشُ الاحْتِلالِ يُحاصِرُ البَيْتَ... هَيّا أَيْقِظي الأَوْلادَ وَالبَناتِ... وَكوني هادِئَةً... يَسْتَمِرُّ الطَّرْقُ بِقُوَّةٍ... يَرُدُّ الأَبُ: انْتَظِروا لَحْظَةً... ها قَدْ أَتَيْتُ... فَتَحَ البابَ... عَشَراتُ الجُنودِ انْدَفَعوا إِلَيْهِ كَالوُحوشِ... بِنادِقُهُمْ مُصَوَّبَةٌ نَحْوَ الصُّدورِ وَالرُّؤوسِ كَأَنَّهُمْ في ساحَةِ حَرْبٍ حَقيقِيَّةٍ: هاتِ الهُوِيَّةَ.. ماذا تُريدونَ؟ هَمّوا بِالدُّخولِ.. صَرَخَ: في البَيْتِ نِساءٌ

وَأطْفالٌ صِغارٌ... اخْرُجوا جَميعاً... أَنْتُمْ مُخَرِّبونَ صَرَخَ جُنْدِيٌّ.. رَدّ عَلَيْهِمْ الأَبُ: نَحْنُ نَعيشُ عَلى أَرْضِنا وَفي بَيْتِنا، وَلَسْنا مُخَرِّبينَ... اقْتَحَمَ الجُنودُ البَيْتَ... صَرَخَتِ الأُمُّ في وُجوهِهِمْ: انْصَرِفوا من هُنا... جُنْدِيٌّ وَقِحٌ... دَفَعَها... فَوَقَعَتْ أَرْضاً... صَرَخَ الأَوْلادُ الصِّغارُ وَالبَناتُ... وَتَعالَتِ الأَصْواتُ... وَقَفوا مُجْبَرينَ خارِجَ البَيْتِ تَحْتَ زَخّاتِ المَطَرِ... وَالبَرْدُ يَلْفَحُ وُجوهَهُمْ... تَصْطَكُّ أَسْنانُهُمْ، وَتَتَراقَصُ أَرْجُلُهُمْ... صاحَ الضّابِطُ: أَيْنَ صامِدٌ؟ ها أَنَذا... انْتَزَعوه مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِ.. طَرَحوهُ أَرْضاً... وَضَعوا القُيودَ البِلاسْتيكِيَّةَ (الكَلَبْشاتِ) حَوْلَ مِعْصَمَيْهِ... والعَصْبَةُ البيْضاءُ ذاتُ الخُطوطِ الزَّرْقاءِ تَحْجِبُ النُّورَ عَنْ عَيْنَيْهِ... ماذا تُريدونَ مِنْ وَلَدي؟ صَرَخَتِ الأُمُّ: اتْرُكوهُ... وَاقْتَرَبَتْ تُريدُ تَخْليصَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْديهِمُ القاسِيَةِ.. هَيّا... ابْتَعِدي... وَدَفَعَها جُنْدِيٌّ آخَرَ... أَمْسَكوا بِيَدَيِ الابْنِ وَخَرَجوا مُهَرْوِلينَ... صامِدُ، لا تَخَفْ يا بُنَيَّ أَنْتَ رَجُلٌ... تَمالَكَتِ الأُمُّ نَفْسَها، وَحَبَسَتْ دَمْعَها: مَعَكَ اللهُ يا وَلَدي... مَعَ السَّلامَةِ يا حَبيبي... اللّهُمَّ انْتَقِمْ مِنْهُمْ... خَفَتَ الصَّوْتُ شَيْئاً فَشَيْئاً... مَعَ قَطَراتِ المَطَرِ المُتَعَرِّجَةِ عَلى أَضواءِ الشَّوارِعِ ...غابَ خَيالُهُمْ... رَمَقَتِ الأُمُّ رَأْسَ صامِدٍ مَرْفوعاً عالِياً مِنْ بَيْنِ خُشُبِ أَجْسامِهِمْ... اصْبِري يا أُمَّ صامِدٍ، قالَ الزّوجُ:... خُلِقَ السِّجْنُ لِلرِّجالِ... سَيَعودُ بَطَلاً بِإِذْنِ اللهِ... وَبابُ السِّجْنِ لَنْ يُغْلَقَ عَلى أَحَدٍ... حَفِظَكَ اللهُ وَحَماكَ.

رَجَعَتِ الأُسْرَةُ إلى البَيْتِ، لا حَوْلَ لَها وَلا قُوَّةَ... مَنْظَرٌ مُؤْلِمٌ... خَليطٌ مِنَ المَوادِّ الغِذائِيَّةِ: الطَّحينُ مَعَ الزَّيْتِ، وَالأَرُزُّ مع العَدَسِ وَالقَمْحِ.... تَكْسيرٌ لِلنَّوافِذِ وَأَثاثِ البَيْتِ... مَلابِسُ مُبَعْثَرَةٌ عَلى الأَرْضِ.. قالَتِ الأُمُّ: حَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوَكيلُ... وَقَفَ الأَبُ، وَجالَ بِنَظَرِهِ في أَرْجاءِ المَنْزِلِ وَلِسانُ حالِهِ يَقولُ: سَتَعودُ إِلى جامِعَتِكَ بِإِذْنِ اللهِ... لَنْ تَكْسِروا إِرادَتَنا... هُنا باقونَ ما بَقِيَ الزَّعْتَرُ وَالزَّيْتونُ.

أسئلة النص:

1. نوضّح مظاهر بساطة الحياة الممزوجة بالمعاناةِ للأسرةِ الفلسطينية؟
2. لماذا هبَّ الأبُ فَزِعاً مِن نومهِ؟
3. نُبيّنُ الطريقة التي اقتحمَ بها جنودُ الاحتلال الصهيوني بيتَ الأسرةِ الفلسطينيةِ؟
4. نوضح رأينا في تصرُّفِ الجُنديِّ عندما دَفَعَ الأمَّ الفلسطينيةِ، وأوقعها أرضاً.
5. ما سبب اعتقال جيش الاحتلال الشابَّ صامداً؟
6. نُبيّنُ أثرَ اعتقالِ الابنِ على الأسرةِ.
7. هل سَبَقَ أن اعتُقلَ أحدُ أفرادِ أسرتكَ؟ نتحدَّثُ عن ذلك.